في الأدب العربي

مهيار الديلمي

دراسة تحليلية لحياته وشعره

للأستاذ حامد عبد القادر

المدرس بالمدرسة الخديوية الثانوية

إن الموضوع الذى يحاول الأستاذ بحثه ، لمن أجل المواضيع التى تحتاج إلى توفر فى المادة العلمية والأدبية لباحثه ، وذلك لمنزلة مهيار وأثره فى الأدب العربى ، ولذى أبى عليه الدهر إلا قبره ، حتى جاءت دار الكتب فردت له بعض حقه على الأدب بنشر ديوانه .

وها هو الأستاذ حامد يرد له كل حقه ، بدراسته له دراسة تفصيلية جامعة وفى فيها كل التوفيق . ولاغرابة فى هذا ، فالأستاذ حامد ، من أولئك القليلين جدا ، الذين نالوا من العلم والأدب أوفر نصيب ، فهو قد تخرج فى كلية اكستر وجامعة لندن ، وحصل على عدة دبلومات عالية فى التربية واللغات السامية والفارسية .

وبما أن وزارة المعارف قررت فى مناهج هذا العام دراسة مهيار ، على طلبة (البكالوريا) قسم أدبى ، فقد رأينا أن ننشر فى هذا الجزء ، قسما عظيما من هذا البحث ، واعدين بنشر بقيته — إن أمكن — فى جزء يونيه ، ليطلع حضرات الطلبة عليه قبل امتحانهم المقبل . وفقنا الله وإياهم إلى النجاح ؟

المحرر

مقـــدمة

(١) مختصر تاريخ الدولة البويهية

حوالى سنة ٣٢٠ أى السنة التى بويع فيها القاهر بالله الخليفة العباسى التاسع عشر (٣٢٠ — ٣٢٢) ظهر أمر أسرة من أسرات الفرس . تلك هى أسرة بنى بويه التى يقول عنها صاحب كتاب الفخرى (إنها دوخت الأمم وأذلت العالم واستولت على الخلافة ودارها (لأول مرة فى تاريخ الخلافة) فعزلت الخلفاء وولتهم (وسملت أعين بعضهم) واستوزرت الوزراء وصرفتهم ، وانقادت

(الأستاذ حامد عبد القادر)

لأحكامها أمور بلاد العجم وأمور العراق وأطاعهم رجال الدولة بالاتفاق ، هذا بعد الضيق والفقر والذل والمسكنة ومعاناة الحاجة والاضطهاد فأن جدهم أبا شجاع بويه وأباه وجده كانوا كآحاد الرعية الفقراء ببلاد الديلم (مقاطعة فى الجنوب الغربى من بحر طبرستان أو بحر الخزر) وكان بويه (عميد هذه الأسرة) صيادا

للسمك وقد كان معز الدولة بعد تملكه البلاد يعترف بنعمة الله تعالى و يقول كنت أحتطب الحطب على رأسى

كان لبويه هذا ثلاثة أولاد ، على ، واحمـــد ، وحسن انتظموا فى سلك الجندية ومازالوا يشتغلون فى خدمة الملوك من السامانيين ثم الزياريين حتى تولى على أكبرهم إمارة إقليم الكرج من قبل مرداويج الزيارى صاحب جرجان (٣١٦ - ٣٢٣) ثم جد فى توسيع إمارته جنوبا حتى أوصلها الى أصفهان ثم استولى على أراجان ثم نوبندجان (نابند) على الخليج الفارسى

وأما حسن فأنه طرد حامية العرب من كاز روم وأخذ يجوب البلاد حتى التقى بأخيه على وساعده على فتح الأقاليم الشرقية ثم اتصل بهما اخوهم أحمد فاستولوا على شيراز سنة ٣٢٢ فاضطر الراضى بالله الذى تولى الخلافة فى هذه السنة (الخليفة العشرون ٣٢٢ - ٣٢٩) للاعتراف بولاية هؤلاء الأخوة وجعلهم من أمراء دولته

وما زال نجمهم فى الصعود حتى سقطت بغداد فى يد أحمد سنة ٣٣٤ فى عهد الخليفة العباسى الثانى والعشرين عبد الله المستكفى بالله (٣٣٣ — ٣٣٤) الذى لم تدم خلافته طويلا بعد خلافة المتقى بالله (٣٢٩ — ٣٣٣) فأرغم المستكفى على الخضوع لهم وتلقبهم بألقاب الشرف الثلاثة المشهورة فلقب أحمد معز الدولة وعليا عماد الدولة وحسنا ركن الدولة وقد اقتسم هؤلاء وأحفادهم الامبراطورية الأسلامية فى عهد المستكفى والمطيع (٣٣٤ — ٣٦٣) والطائع (٣٦٣— ٣٨١) والقادر (٣٨١ — ٤٢٢) والقائم بأمر الله (٤٢٢ — ٤٦٧) الذى انقرضت دولتهم فى عهده

ويعد هذا العصر الذى يبلغ نحو قرن وربع من عصور المحن الأسلامية التى لايذكرها الأنسان إلاويذكر معها سفك الدماء والشغب والاضطراب وهو بحق عصر العصبية الفارسية وعصر النفوذ العلوى

غلب فيه الخلفاء من بني العباس على أمرهم ولم يبق لهم من الخلافة إلا اسمها

وقد كان بنو بويه يشمخون بأنوفهم ويعتزون بأنفسهم ويفخرون بقديم حضارتهم وانتسابهم إلى القدماء من أكاسرة فارس . مقاليد الأمور فى أيديهم . وشؤون الخلافة فى حوزتهم يتحينون الفرص للإيقاع بالعرب وعصبيتهم ولا يتورعون عن معاقبة الخلفاء والحط من كرامتهم تارة بالقتل وأخرى بالعزل وسمل الأعين على مرآى من العلويين الذين كانوا يودون لو ينتقل ملك بنى العباس إليهم فهم لذلك يكيدون للخلافة كيداً ويوقعون بالخلفاء سرا ويسعون بالدعاية إلى قلب الحكومة ، والفرس وغيرهم من طوائف الشيعة من ورائهم يناصرونهم كلما وجدوا لذلك سبيلا

فلا غرو إذا كان الجو دائما ملبدا بالسحب القاتمة فى ذلك العصر ، ولا عجب إذا أخذ نجم العرب فى الأفول وأصبح نفوذ الفرس فوق كل نفوذ وصار للنيروز والمهرجان والسوق منزلة العيدين ووصل التشيع لعلى وآله إلى حد لا عهد له من قبل فأقيمت المآتم ومثلث روايات التعازى فى المحرم من كل سنة وقد كان مما لا بد منه أن يؤدى كل هذا إلى فتن وقلاقل وثورات ومطامع داخل الأمبراطورية وخارجها فأنت تسمع أن فريقا من غلاة الشيعة الأسماعيليين يسمون القرامطة سكان نواحى البحرين يعيثون فى الأرض فسادا ويوالون الأغارة على الكوفة وما جاورها من البلدان

وتسمع أيضا أن جنود خلفاء الفاطميين وهم أيضا شيعة إسماعيليون ينقصون البلاد من أطرافها وينقضون على الشام من جنوبها فيفصلونها عن جسم الدولة العباسية المعتل بينما ترى أن المرداسيين أصحاب حلب فى (٤١٤ - ٤٧٢) والعقيليين ولاة الموصل (٣٨٦ - ٤٨٩) والمردانيين الأكراد ولاة ديار بكر (٣٨٠ - ٣٨٩) يقطعون أوصال الدولة ويقسمون شمال الشام بينهم وبين الفاطميين على مسمع من خليفة بغداد ورغم أنف أمرائها

وبينما كانت هذه الشرور تنخر فى عظام الدولة شمالا وغربا إذ كانت دولة فتية تنشأ ويعلو شأنها وتؤسس ملكها وتنشر رايتها فوق الربوع الشرقية وتستولى

على الأمبراطوية الأسلامية جزءاً جزءاً وقطعة بعد أخرى ، تلك هى الدولة الغزنوية التى بدأت صغيرة فى بلاد أفغانستان ثم امتد سلطانها إلى خراسان وغلبت الدولة السامانية على أمرها ثم قامت الدولة السلجوقية وعلا شأنها واستولت على العراق والشام فاتصلت تخومها بتخوم الدولة الفاطمية وجمعت الأمبراطورية الأسلامية فى آسيا من ركن إلى ركن تحت راية واحدة وذلك حين استولى طغرل بك على بغداد سنة ٤٤٧ ونودى به سلطانا عليها

(٢) نشأة مهيار

فى عهد الدولة البويهية وفى تلك البيئة التى وصفناها لك آنفا وفى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ولد شخص قدر له أن يكون شاعر الفرس ورافع لواء العلويين ومخلد آثار الشيعيين باللغة العربية ذلك هو مهيار ابن مرزويه الذى لقب فيما بعد بأبى الحسن (أو أبى الحسين) وكانت ولادته ببغداد فى أحضان أسرة فارسية ديلمية متوسطة الحال فأغرى والده بحكم البيئة بتنشئته تنشئة عربية لأن بغداد فى ذلك العصر كانت لاتزال مهد اللغة العربية ومركز الثقافة العربية وموطن الخلافة الأسلامية وقلب الأمبراطورية العباسية فلم يكن هناك بد لمن يريد النبوغ والشهرة أن يحذق العربية .

والحق أن هذا العصر هو العصر الذهبى لكتابة الرسائل بالعربية والتفنن فى إجادتها فقد ضمت الدولة البويهية إلى أحضانها كثيرا من الكتاب الذين يعتبر كل منهم عميدا و رئيسا مثل ابن العميد والصاحب ابن عباد والخوارزمى وبديع الزمان الهمزانى

و ربما شجعت سمعة هؤلاء مهيار وشجعه ما كانوا يشغلونه من المناصب الراقية فأقبل على تعلم العربية بكل مالديه من عزم وحزم حتى أتقنها وأجاد علومها المختلفة وأحاط بتاريخ العرب وقد قدر له أن يتصل بالشريف الرضى شاعر عصره فتحول مجرى جهوده عن الكتابة إلى الشعر فتخرج على الشريف فى ذلك الفن واقتبس قبسا من روحه وأخذ عنه أخلاقه وآدابه ومشاربه وأسلوبه ولعلك

تلمح من خلال شعر مهيار ما كان لاتصاله بالشريف من آثار فى روعة أسلوبه وجلال معانيه وعذوبة ألفاظه والعفة فى الغزل والنسيب والتلطف فى الهجاء وعلو النفس وعدم الألحاف فى السؤال ولم يقف اتصال مهيار بالشريف إلى هذا الحد بل كان من اتصال نفسيهما واتحاد روحيهما أن أسلم مهيار وأعتنق مذهب غلاة الشيعة على يد أستاذه وذلك سنة ٣٩٤ هـ

ومازال مهيار يذهب فى الشعر كل مذهب حتى نبغ فى فنونه عامة وفى المدح والرثاء والغزل والوصف والفخر خاصة

وأجل مدائحه مامدح به عليا وآله والأمراء والأدباء من أبناء عصره ، وأشد مراثيه أثرا فى النفس ما رثى به الأمام عليا وندب به أولاده وما رثى به أستاذه الشريف الرضى لما توفى سنة ٤٠٦ هـ - وقلما تخلو قصيدة من مطولاته من الغزل والنسيب تارة على مذهب المتقدمين وطورا على طريقة المحدثين -

أما أوصافه فدقيقة تدل على قوة ملاحظته وقد كان يصف كل مايقع تحت نظره من المناظر الخلابة والأشياء التى قلما يلتفت الأنسان إليها كالشمع والقلم والدواة والعود - وكثيرا ما كان يفخر بنفسه وبانتسابه للفرس واعتناقه الدين الأسلامى وولائه لعلى وآله

ثم استمر مهيار يملأ الأرض بقصائده الطوال ويحيى الملوك والأمراء والأدباء ويمدحهم ويرثى موتاهم ويهنئهم بالأعياد والمواسم حتى توفى سنة ٤٢٨ هـ

هذا هو تاريخ حياة مهيار ذكرناه لك مجملا ونود الآن أن نبدأ بتحليل شخصيته وبيان نواحى عقليته بشىء من التفصيل مستشهدين على مانقول بأشعاره مبينين لك مقدار تأثره ببيئته فى ذلك كله فنقول : -

(٣) مذهب مهيار سياسى

كان مهيار شعوبيا متعصبا للفرس قبل كل شىء

والشعوبيون (أو الشعبيون) طائفة من الأدباء والمؤرخين يفضلون

الأعاجم من الفرس والروم والهنود والمصريين الذين اعتنقوا الأسلام على العرب ثم هم يناضلون ويقيمون الحجج والبراهين على أعدائهم (أهل التسوية) وقدقامت المنازعات والمفاخرات بين هذين الفريقين بعدفتح العرب لبلاد فارس والروم ولكن الخصومة بلغت منتهاها فى ذلك العصر الذى نحن بصدده والذى ظهرفيه الشعوبيون لاسيما المتعصبين منهم للفرس على العرب

ومن الشعوبيين أبو عبيدة البيزوتى وحمزة الأصفهانى ومن أهل التسوية لجاحظ وابن دريد وابن قتيبة والزمخشرى

ومن الشعراء الشعوبيين بشار بن برد لأنه كان فارسى الأصل ولكن تعصب مهيار لأبناء جنسه بلغ مبلغا لم يعهد فيه من قبل و إنما دعاه لذلك نشأته فى أسرة فارسية مجوسية وساعده على ذلك معيشته تحت حماية دولة فارسية النشأة والنزعة و إنك لترى أثر شعوبيته ظاهرا فى أشعاره خصوصا فى تلك القصائد التى نظمها قبل أن يسلم وليس أدل على ذلك من قصيدته التى أولها :

أتعلمين يابنت الأعاجم كم لأخيك فى الهوى من لائم

قصيدة من أمهات قصائده السياسية وهى باكورة شعره سنة ٢٧٨ أى قبل أن يسلم بسبع سنين ولعل ذلك كان بعد اتصاله بالشريف الرضى وشربه من حياض العلويين كما سترى . ومهيار يبدأ هذه القصيدة بالفخر بنفسه والتشيع لوطنه والتنويه بشرفه الذى ناله من انتسابه للفرس و يذكر أنه لا يبالى بمن يلومه فى سبيل ذلك وهذا حيث يقول بعد المطلع السابق :

يهب يلقاه بوجه طلق ينطق عن قلب حسود راغم
وهو مع المجد على سبيله ماض مضاء المشرفى الصارم
ممتثلا ما سنه آباؤه إن الشبول شبه الضراغم
من أيكة منذ غرستها فارس ما لان غمزا فرعها لعاجم
لمن على الأرض وكانت غيضة أبنية لا تبتغى لهادم
من فرس الباطل بالحق ومن أرغم للمظلوم أنف الظالم

الا بنو ساسان أو جدودهم طر بخوافيهم و بالقوادم
أيهم أبكى دما فكلهم يحل عن دموعى السواجم
كم جذبت ذكراهم من جلدى جذب الفريق من فؤاد الهائم
لاغرو والدنيا بهم طابت إذا لم تحل يوما بعدهم لطاعم

بعد هذا قف هنيهة واستمع لمهيار يحمل حملة منكرة على العرب و ينتقل من التلميح إلى التصريح فى تفضيل العجم عليهم ثم اصغ له يؤكد مدح الفرس و يعيد الكرة على العرب فيحط من منزلتهم مع شىء من التقريع والتوبيخ يضعه فى بيت واحد فذلك حيث يقول :

ياناحلى مجدهم أنفسهم هبوا فللا ضغاث عين الحالم
شتان رأس يفخر التاج به وأرؤس تفخر بالعمائم
كم قصرت سيوفهم عن جارهم خطى الزمان قائما بقائم
ودفعت حماتهم عن نوب عظائم تكشف بالعظائم
وخولوا من نعمة واغتنموا جل السماح عن يمين غارم
مناقب تفتق مارقعتم من بأس عمرو وسماح حاتم

ثم هو بعد يتلطف و يظهر مهارة فنية فيسل النبى من العرب (كما تسل الشعرة من العجين) و يذكر ما كان له من الأثر فى هدايتهم و تقويم معوجهم ورفع شأنهم وإعلاء كلمتهم حتى أصبحوا أمة مهيبة الجانب قوية السلطان وذلك حيث يقول :

مابرحت مظلمة دنياكم حتى أضاء كوكب فى هاشم
بنتم به وكنتم من قبله سرا يموت فى ضلوع كاتم
حللتم بهديه ويمنه بعد الوهاد فى ذرى العواصم
وعاد « هل من مالك مسامح » تدعون « هل من مالك مقاوم »
تخفق راياتكم منصورة إذا ادرعتم باسمه فى جاحم (١)

ولم يسمح تعصب مهيار للعجم ضد العرب أن يقف به عند هذا الحد بل

(١) الجاحم : الحرب وشدة القتل

إنه ينقض على أعدائه مرة أخرى و يلومهم أشد اللوم على إيذاء ذلك النبي الكريم الذى نشأ فيما بينهم ويعنفهم مر التعنيف على تعذيبه وسلوك طرق النفاق والمشاكسة معه بقوله :

عمّر فيكم فى أذى تفضحكم أخباره فى ســـير الملاحم
بين قتيل منكم محارب يكفر أو منافق مسالم
ثم قضى مسلّما من ريبة فلم يكن من عذركم بسالم

ثم هو بعـــد أن ينتهى من ذكر خيانة العرب لنبيهم وسوء معاملتهم له يظهر تشيعه لعلى وآله ويأخذ على العرب عـدم انتصارهم لهم وسكوتهم على مقتل الحسين بن على الذى استحل قتله إمامهم الباغى . يريد بذلك يزيد بن معاوية ولعله أراد بهذا التشيع التقرب لأستاذه الشريف الرضى وإرضاء الولاة وأصحاب الرأى من الشيعة ، وذلك بقوله :

نقضتم عهده فى أهـله وحلتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه خير مصل بعـده وصائم
وما استحل باغيا إمامكم يزيد بألطف(١) من ابن فاطم
وها إلى اليوم الظبا خاضبة من دمه مناسر القشاعم

بعد هذا يرجع إلى موضوع القصيدة الأساسى وهو مدح الفرس فيصفهم بالوفاء والثبات على العقيدة ، أما مايأخذه العرب على الفرس من أنهم فتحوا بلاد فارس وغلبوا العجم على أمرهم فيرد عليه مهيار بأنه كبوة من كبوات الدهر التى قلما ينجو منها أحـــد فمن الواجب إذن التغاضى عنها كما يتغاضى عن زلة السابق وهفوة الحازم ثم يختم قصيدته كما بدأها بتعنيف ، من يلومه من العرب على موالاة الفرس وانقطاعه لهم والافتخار بالانتساب إليهم بقوله :

والفرس لمـا علقوا بدينه لم تنل العروة كف فاصم
فمن إذا أجـــدر أن يملكها موقوفة على النعيم الدائم

(١) ألطف : الموضع الذى قتل فيه الحسين

لا بد يوما أن تقال عثرة ... من سابق أوهفوة من حازم
لو هبت الريح نسيما أبدا ... لم يتعوذ من أذى السحائم
خذياحسودى بين جنبيك جوى ... يرمى إلى قلبك بالضرائم
واقنع فقد فتك غير خامل ... بالصقر أن تقرع سن نادم
لازلت منحوس الجزاء قلقا ... لوادع وسهرا لنـــائم

ويعتبر مدح مهيار للعلويين وأئمتهم خطوة نحو اعتناق الأسلام ولا شك أنه قد أثر فى نفسية مهيار ملازمته للشريف وشدة اتصاله بالملوك والأمراء من الفرس المتشيعين لعلى ، وحياته فى عصر وجو كلهما تشيع ، والظاهر أنه كلما تقدمت سنه ازداد تعلقه بعلى وآله وأشرب قلبه حبهم فكان هذا بمثابة تمهيد لاعتناقه الدين الأسلامى

وها نحن نورد عليك شيئا من قصيدة نظمها فى المحرم شهر التعازى من عام ٣٩٢ أى قبل إسلامه بسنتين أعنى تلك القصيدة التى أولها :

يزوّر عن « حسناء » زورة خائف ... تعرض طيف آخر الليل طائف

وهى تلك القصيدة العصماء التى يرثى بها الأمام على بن أبى طالب ويمدحه ويذكر شغفه بمدح آل بيته

فهذا هو يقول :

يذكرنى مثوى على كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتف
ركبت القوافى ردف شوقى مطية ... تخب بجارى دمعى المترادف
إلى غاية من مدحه أن بلغتها ... هزأت بأذيال الرياح العواصف
وما أنا من تلك المفازة مدرك ... بنفسى ولو عرضتها للمتالف
ولكن تؤدى الشهد أصبع ذائق ... وتعلق ريح المسك راحة دائف
بنفس من كانت مع الله نفسه ... إذا قل يوم الحق من لم يجازف
إذا ماعزوا دينا فآخر عابد ... وإن قسموا دينا فأول عاكف
كفى يوم بدر شاهدا وهوازن ... لمستأخرين عنهما ومزاحف

وخير ذات الباب وهى ثقيلة ال مرام على أيدى الخطوب الخفائف

وفى هذه القصيدة يقول مخاطبا عليا

أسر لمن والاك حب موافق وأبدى لمن عاداك سب مخالف
وأعزى بك الحساد إنك لم تكن على صنم فيما رووه بعا كف
وكنت حصان الجيب من كل غامر كذاك حصان العرض من فم قاذف

ثم يقول مشيرا إلى تعلقه بعلى وآله رغم كونه من الفرس ورغم مايلاقيه من حساده من اللوم والتأنيب :

وما نسب ما بين جنبى تالد بغالب ود بين جنبى طارف
وكم حاسد لى ود لو لم يعش ولم أنابله فى تأبينكم وأسايف
تصرفت فى مديحكم فتركته يعض على الكف عض الصوارف (١)
هواكم هو الدنيا وأعلم أنه يبيض يوم الحشر سود الصحائف

وفى هذا المعنى يقول من قصيدة أخرى مخاطبا الحسين بن على :

كأن ضريحك زهر الربيع هبت عليه نسيم الخريف
أحبكم ماسعى طائف وحنت مطوقة فى الهتوف
وإن كنت من فارس فالشـــريف معتلق ذكره بالشريف

(٤) إسلامه واعتناقه مذهب غلاة الشيعة

فى سنة ٣٩٤ خطا مهيار الخطوة الأخيرة نحو الأسلام فاعتنق ذلك الدين الحنيف ويقال إن ذلك تم على يد أستاذه الشريف الرضى ، ولكى يكون ثابت العقيدة محافظا على مبدئه وولائه لأستاذه جامعا بين تعصبه للفرس وتشيعه لعلى وآله ، لم يجد بداً من أن يتخذ مذهب أستاذه ومذهب الملوك والأمراء من أبناء جنسه مذهبا له ذلك هو مذهب الشيعة العلويين المغالين فى تشيعهم الذين يقولون بأحقية على للخلافة وكون الخلفاء الثلاثة الأول أبى بكر وعمر وعثمان غصبوه حقه فيها وغلبوه على أمره

(١) الصوارف : الأنياب

وإنما سرت هذه العقيدة إلى الفرس وانتشرت فيما بينهم لأسباب سياسية من جهة ولكونهم من جهة أخرى إرستقراطيين يعتقدون أن الخلافة كالملك من الأمور الوراثية وراثة إلهيه التى يرثها الأبن عن أبيه ، فهم يقولون إن الخلافة بطبيعة الحال انتقلت إلى على بالوراثة لأن النبي (ص) توفى ولم يعقب ولدا وكان على ابن عمه وزوج ابنته أقرب الناس إليه لذلك كان أحق الناس بالخلافة

والعرب لم يكونوا يرون هذا الرأى لكونهم ديموقراطيين يقولون بأن الخلافة لمن هو أقدر على القيام بها وبشؤونها ولا ينالها إلا من وقع الاختيار عليه وبويع مبايعة صحيحة

هذه هى مسألة من المسائل السياسية الكبرى التى كثر النزاع فيها وسالت فى سبيل حلها الدماء ونطقت فى الدفاع عنها الألسنه وجرت الاقلام فى ترجيح رأى على الآخر ، وقد كان مهيار بحكم نشأته وبيئته ممن ذهب مذهب الارستقراطيين وإنك لتجد رأيه ظاهرا فى شعره خاليا من المواربة والمواراة فهو لا ينطق بلسانين ولا يقابل الناس بوجهين فى هذه المسألة

وأنت ترى أنه لم يصل لهذا الرأى طفرة ولكنه قال به بعد أن نضج عقله وخاض فى الموضوع خوضا عميقا ولاكه لسانه مرارا عديدة وهو مع ذلك لم يأت بغريب ولم يكن إلا جاريا على مذهب أهل عصره ومبدأ بنى جنسه ومن ربطتهم به رابطة الدين والجنسية والوطنية ، وأول قصيدة نظمها بعد أن اعتنق الأسلام هى التى كتب بها إلى الكافى الأوحد يبشره ويمدحه ويهجن قومه بسفه ماهم عليه ومعايبه أعنى بذلك القصيدة التى أولها :

دواعى الهوى لك ألا تجيبا هجرنا تقى ماهجرنا ذنوبا

والتى فيها يقول مخاطبا الكافى الأوحد :

وبلغ ، أخاصحبتى ، عن أخيك عشيرته نائيا أو قريبا
تبدلت من تاركم ربها وخبث مواقدها الخلد طيبا
حبست عنانى مستبصرا بآية يستبقون الذنوبا

نصحتكم لو وجدت المصيخ ونادیتكم لو دعوت المجيبا
أفيئوا فقد وعد الله فی ضلالة مثلكم أن يتوبا
وإلا هلموا أباهيـــكم فمن قام والفخر قام المصيبا
أمثل محمد المصطفى إذا الحكم وليتموه لبيبا
بعدل مكان يكون القسيم وفصل مكان يكون الخطيبا
وثبت إذا الأصل خان الفروع وفضل إذا النقص عاب الحسيبا
وصدق بأقرار أعدائه إذا نافق الأولياء الكذوبا
أبان لنا الله نهج السبيل ببعثه وأرانا الغيوبا
لئن كنت منكم فأن الهجين يخرج فی الفلتات النجيبا

وإنك لتعثر فی ديوان مهيار على كثير من القصائد التی يؤيد فيها تشيعه ويحمل على الصحابة حملات قاسية ويقيم عليهم الحجة بعد الحجة فمن ذلك قصيدته التی أولها :

فی الظباء الغادين أمس غزال قال عنه مالا يقول الخيال

وفيها يقول (مشيرا ليوم السقيفة يوم أن تفاخر المهاجرون والأنصار بعد وفاة الرسول (ص) وأخذ كل فريق يبين أحقيته للخلافة وكان على بن أبی طالب غائبا ، شغله عن الحضور تجهيز جثة النبی للدفن)

حملوها يوم السقيفة أوزا را تخف الجبال وهی ثقال
ثم جاءوا بعدها يستقلو ن وهيهات عثرة لاتقال

وفيها يقول مشيرا إلى مقتل على وابنيه الحسن والحسين :

يا لقوم إذ يقتلون عليا وهو للمحل فيهم قتّال
ويسرون بفضه وهو لاتقـــبل إلا بحبه الأعمال
ولسبطين تابعيه فسمو م عليه ثرى البقيع يهال
درسوا قبره ليخفى عن الزو ار هيهات كيف يخفى الهلال
وشهيد بألطف أبكى السمـــوات وكادت لهتزول الجبال

ياغليلى له وقد حرم المـا ء عليه وهو الشراب الحلال

وفى هـذه القصيدة يشير إلى اعتناقه الأسلام وما ناله من الخير والنعمة بعد ذلك فيقول :

لهف نفسى يا آل طه عليكم لهفة كسبها جوى وخبال
وقليل لـكم ضلوعى تهتز مع الوجـد أو دموعى تزال
كان هذا كذا ووردى لـكم حســـب ومالى فى الدين بعد اتصال
وطروسى سود فـكيف بى الآ ن ومنكم بياضها والصقال
حبكم فك أسرى من الشر ك وفى منكبى له أغـلال
كم تزملت بالمـــذلة حتى قمت فى ثوب عزكم أختال
بركات لـكم محت من فؤادى ما أحـل الضلال عم وخال

ومن حملاته العنيفة التى يحملها على الخلفاء الثلاثة وعلى بنى أمية ما قاله فى قصيدة من غرر قصائده مطلعها :

سلا من سلا من بنا استبدلا وكيف محـا الآخر الأول

(فارجع اليها إن شئت)

وقد ذهب مهيار فى سب الصحابة وتعنيف الخلفاء الثلاثة مذهبا أنـكره عليه المسلمون حتى أن أبا القاسم بن برهان قال له يامهيار انتقلت بأسلامك فى النار من زاوية إلى زاوية قال . وكيف ذلك ؟ قال : لأنك كنت مجوسيا فأسلمت فصرت تسب الصحابة

وليس هناك طعن أشد إيلاما من قوله فى قصيدة :

وقائل لى على كان وارثه بالنص منه فهل أعطوه ما منعوا
فقلت كانت هنات لست أذكرها يجزى بها الله أقواما بمـا صنعوا
أبلغ رجالا إذا سميتهم عرفوا لهم وجوه من الشحناء تمتقع
توافقوا وقناة الدين مائلة فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
أطاع أولهم فى الغـدر ثانيهم وجاء ثالثهم يقفو ويتبع

ثم هو يقيم الحجج والبراهين على ضعف رأى الصحابة وبعدهم عن الحق فيقول :

قفوا على نظر فى الحق نفرضه والعقل يفصل والمحجوج ينقطع
بأى حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع
وكيف ضاقت على الأهلين تربتة وللأجانب من جنبيه مضطجع
وفيم صيرتم الأجماع حجتكم والناس ماتفقوا طوعا ولا اجتمعوا
أمر على بعيد من مشورته مستكره فيه والعباس يمتنع
وتدعيه قريش بالقرابة وال أنصار لا رفع فيه ولا وضع
فأى خلف كخلف كان بينكم لولا تلفق أخبار وتصطنع

فأنت ترى من هذا أن حجته قائمة على الأحقية بالقرابة حسب ما يرى الفرس

و فى الأبيات الآتية يشير إلى يوم الغدير (غدير خم) وهو غدير بين مكة والمدينة قيل أن النبى (ص) خطب الناس عنده وأمسك يد على وقال « من كنت مولاه فعلى مولاه » فهذا حيث يقول :

واسألهم يوم خم بعد ماعقدوا له الولاية لم خانوا و لم خلعوا
قول صحيح ونيات لها نفل لا ينفع السيف صقلا تحته طبع
إنكارهم ياأمير المؤمنين لها بعد اعترافهم عار به ادرعوا
ونكثهم بك ميلا عن وصيتهم شرع لعمرك ثان بعده شرعوا
تركت أمرا ولوطالبته لدرت معاطس راغمته كيف تجتدع

ومن قصائده الحافلة الجامعة التى يذكر فيها مناقب على و كرامته ويعدد مآثر العلويين ومواقفهم الشريفة ويعيب على الصحابة خذلانهم لعلى ، وعلى بنى أمية مقتل الحسين ويفتخر بأسلامه واتصاله بالعلويين مطولته التى أولها :

إن كنت ممن يلج الوادى فسل بين البيوت عن فؤادى مافعل

وهى قصيدة طويله تربو على مائة بيت وعشرة ابيات نظمها بعد أن أدركه الشيب إذ فيها يقول متحسرا على أيام الشباب ناقما على أيام المشيب و واقفا بنفسه موقف الواعظ

أين ليالينا على الخيف وهل ... يرد عيشا بالحمى قولك هل
ما كن إلا حلما روّعه الصبح ... وظلا كالشباب فانتقل
ماجمعت قطر الشباب والغنى ... يدامرىء ولا المشيب والجذل
ياليت ماسود أيام الصبا ... اعدى بياضا فى العذارين نزل
ماخلت سوداء بياضى فصلت ... حتى ذوى أسود رأسى فنصل
طارقة من الزمان أخذت ... أواخر العيش بفرطات الأول
قد أنذرت مبيضة ان حذرت ... ونطق الشيب بنصح لو قبل
ودل ما حط عليك من سنى ... عمرك أن الحظ فيما قد رحل
كم عبرة وأنت عن عظاتها ... ملتفت تتبع شيطان الأمل
ما بين يمناك و بين اختها ... إلا كما بين مناك والأجل
فاعمل من اليوم لما تلقى غدا ... أولا فقل خيرا توفق للعمل

وفى هذه القصيدة يصف آل البيت بقوله :

الطيبون أزرا تحت الدجى ... الكائنون و زرا يوم الوجل
والمنعمون والثرى مقطب ... من جدبه والعام غضبان أزل(١)
خير مصل ملكا و بشرا ... وحافيا داس الثرى ومنتعل
هم وأبوهم شرفا وأمهم ... أكرم من تحوى السماء وتظل

ويشير إلى الحوادث التاريخيه التى حدثت أيام الخلفاء الثلاثه وما كان من الفتن والحروب بعد ذلك بقوله :

وهبهم تخرصا قد ادعوا ... أن النفاق كان فيهم و بطل
فما بالهم عادوا وقد وليتهم ... فذكروا تلك الحزازات الأول
وبايعوك عن خداع كلهم ... باسط كف تحتها قلب نفل
ضرورة ذاك كما عاهد من ... عاهد منهم أحمدا ثم نكل (٢)
وصاحب الشورى لماذا ترى ... عنك وقد ضايقه الموت عدل

(١) أزل : شديد ضيق (٢) نكل : نكص وجبن

والأموى مـــاله أخـــركم وخص قوما بالعطاء والنفل (١)
وردهـا عجماء كسرويـة يضاع فيها الدين حفظا للدول
كذاك حتى أنكروا مكانه وهم عليك قدموه فقبـــل
ثم قسمت بالســـواء بينهم فعظم الخطب عليهم وثقـــل
فشحذت تلك الظبا وحفرت تلك الربى وأضرمت تلك الشعل
مواقف فى الغدر يكفى ســـبة منها وعارا لهم يوم الجمـــل
وما الخبيثان ابن هند وابنه وإن طغى خطبهم بعد وجـــل
بمبـــدعين فى الذى جاءا به وإنما تقفيا تلك الســـبل
إن يحسدوك فلفرط عجزهم فى المشكلات ولما فيك كمـل

وفيها يذكر ولاءه لآل البيت وعكوفه على مدحهم رغم معارضة الناس واستنكارهم :

عاديت فيك الناس لم أحفل بهم حتى رمونى عن يد إلا الأقل
تفرغوا يغترفون (٢) غيبة لحمى وفى مدحك عنهم لى شغل
عدلت أن ترضى بأن يسخط من تقله الأرض عليك فاعتدل
ولو يشق البحر ثم يلتقى فلقاه فوقى فى هواك لم أبـــل
تضمنى من طرفى فى حبلكم مودة شاءت ودين مقتبـــل
فضلت آبائى الملـــوك بكم فضيلة الأسلام أسلاف الملل

(للبحث بقية)

(١) النفل : الهبه (٢) يغترفون : يأكلون